وكذلك قوله لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا نهايه في الحجاج ۞ وقوله واسروا قولكم او اجهروا به انه عليم بذات الصدور الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير نهايه في الدلاله على علمه بالخفيات ولا وجه للتطويل فان بيان الجميع في الرتبه وكبر المنزله على سواء وقد ذكرنا من قبل ان البيان يصح ان يتعلق به الاعجاز وهو معجز من القرآن وما حكيناه عن صاحب الكلام من المبالغه في اللفظ فليس ذلك بطريق الاعجاز لان الوجوه التي ذكرها قد تتفق في كلام غيره وليس ذلك معجزا بل قد يصح ان يقع في المبالغه في المعنى والصنعه وجوه من اللفظ يقصر الاعجاز وتضمين المعاني ايضا قد يتعلق به الاعجاز اذا حصلت للعباره طريقة البلاغه في اعلى درجتها ۞ **واما الفواصل** فقد بينا انه يصح ان يتعلق بها الاعجاز وكذلك قد بينا في المقاطع والمطالع نحو هذا وبينا في تلاوم الكلام ما سبق من صحه تعلق الاعجاز به والتصرف في الاستعاره البديعه يصح ان يتعلق به كما يصح مثل ذلك في حقايق الكلام لان البلاغه في كل واحد من البابين يجري مجرى واحدا وتاخذ ماخذ مفردا ۞

واما الايجاز والبسط فيصح ان يتعلق بهما الاعجاز كما يتعلق بالحقايق والاستعاره والبيان في كل واحد منهما ما لا يضبط حده ولا يقدر قدره ولا يمكن التوصل الى ساحل بحره بالتعلم ولا يتطرق الى غوره بالتسبب وكل ما يمكن تعلمه ويتهيا تلقنه ويمكن تخليصه ويستدرك اخذه فلا يجب ان يطلب وقوع الاعجاز به ولذلك قلنا ان التسجع مما ليس يلتمس فيه الاعجاز لان ذلك امر محدود وسبيل مورود ومتى يتدرب الانسان به واعتاده لم يستصعب عليه ان يجعل جميع كلامه منه وكذلك التجنيس والتطبيق متى اخذ احدهما وطلب وجههما استوفى ما شاء ولم يتعذر عليه ان يملا خطابه منه كما اولع بذلك ابو تمام والبحتري وان كان البحتري اشعف بالمطابق واقل طلبا ۞ للجانس **فان قال فايل هلا قلت ان هذين** البابين يقع فيهما مرتبه عاليه لا يوصل اليها بالتعلم ولا تمالك بالتعمل كما ذكرتم في البيان وغيره ذلك **قلنا لو عمل الى كتاب الاجناس** ونظر في كتاب العين لم يتعذر عليه التجنيس الكثير فاما الاطباق فهو اقرب منه وليس كذلك البيان والوجوه التي رايناه الاعجاز فيها لانها تستوفى بالتعلم **فان قيل فالبيان قد يتعلم قيل ان الذي يمكن** ان يتوصل اليه بالتعلم يتقارب فيه الناس ويتناهى فيه العادات وهو كما يعلم من مقادير

القوى

القوى في جمل الثقيل وان الناس يتقاربون في ذلك ويرمون فيه الحد فاذا تجاوزوه وقفوا بعده ولم يمكنهم التخطي ولم يقدروا على التعدي الا ان يحصل ما يخرق العاده وينقض العرف وان يكون ذلك الا للدلاله على النبوات على شروط في ذلك والقدر الذي يفوت الحد في البيان ويتجاوز الوهم ويشتد عن الصنعه ويقذف الطبع في النادر القليل كالبيت البديع والقطعه الشريفه التي تتفق في ديوان شاعر والفقره تتفق في لسان كاتب حتى يكون الشاعر ان بيتا او بيتين او قطعه او قطعتين والاديب شهيد كلمه او كلمتين وذلك امر قليل ولو كان كلامه كله يطرد على ذلك المسلك ويستمر على ذلك المنهج امكن ان يدعى فيه الاعجاز ولكنك ان كنت من اهل الصنعه تعلم قله الابيات الشوارد والكلمات الفوايد وامهات القلايد فان اردت ان تجد قصيده كلها وحشيه واردت ان تراها مثل بيت من ابياتها مرضيه لم تجد ذلك في الدواوين ولم تظفر بذلك الى يوم الدين ونحن لم ننكر ان يستدرك البشر كلم شريفه ولفظه بديعه وانما انكرنا ان يقدروا على مثل نظم سوره او نحوها واحلنا ان يتمكنوا من حد في البلاغه ومقدار في الخطابه وهذا كما قلناه من ان سوره الشعر قد تتفق في القرآن وان لم يكن له الحكم

فاما قدر المعجز فقد بينا انها السوره طالت او قصرت وبعد ذلك خلاف من الناس من قال مقدار كل سوره او طول بيه فهو معجز وعندنا كل واحد من الامرين معجز والدلاله عليه ما تقدم والبلاغه لا سبيل الى قلة من ذلك فلذلك لم نحكم بالاعجاز وما صح ان تتبين فيه البلاغه ومحصولها الا بانه في الابلاغ عن ذات النفس على احسن معنى واجزل لفظا وبلوغ الغايه في المقصود بالكلام فاذا بلغ الكلام غايته في هذا المعنى كان بالغا وبليغا فاذا تجاوز حد البلاغه الى حيث لا يقدر عليه اهل الصناعه وانتهى الى امر يعجز عنه الكامل في البراعه صح ان يكون له حكم المعجزات وجاز ان يقع موقع الدلالات وقد ذكرنا انه بجنسه واسلوبه متباين لسايركلامهم ثم تما يتضمن من تجاوزه في البلاغه الحد الذي يقدر عليه البشر **فان قيل اذا كان يجوز عندكم ان يتفق** في شعر الشاعر قطعه معجبه شارده تباين جميع ديوانه في البلاغه ويقع في ديوانه بيت واحد يخالف ما الوف طبعه ولا يعرف سبب ذلك البيت ولا تلك القطعه في التفصيل ولو اراد ان ياتي بمثل ذلك ويجعل جميع كلامه من ذلك النمط لم يجد الى ذلك سبيلا وله سبب في الجمله وهو التقدم في الصنعه لانه يتفق

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)